

دروس في مقياس: مدخل إلى الآداب العالمية (محاضرات)

أستاذ المقياس: د/زهرة طويل

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الثانية ليسانس LMD

التخصص: أدب عربي

المعامل: 02

الرصيد: 03

البريد الإلكتروني: [touilzahra2016@gmail.com](mailto:touilzahra2016@gmail.com)

## ● الأهداف العامة لمقرر مدخل إلى الآداب العالمية:

### ● من المتوقع في نهاية هذا المقرر :

- 1- أن يتعرف الطالب على مفهوم الآداب العالمية.
- 2- أن يطلع الطالب على كنوز الآداب العالمية الثمينة و يدرك أهمية الآداب العالمية باعتبارها أساس المعرفة الحديثة.
- 3- أن يكتسب الطالب القدرة على الربط بين التأريخ لآداب الشعوب ونظريات المعرفة.
- 2- أن يعي الطالب الفرق بين التصورات النظرية والإجراءات التطبيقية في دراسة نصوصها .
- 3- أن يلم الطالب بالتصورات الشمولية المتعددة في الآداب العالمية.
- 4- أن يتبنى الطالب مبدأ التعدد والاختلاف باعتبارها محور الإبداع والأدب .
- 6- أن يستوعب الطالب تحولات الإبداع الإنساني في حضاراته المختلفة.
- 7- أن يقدر الطالب على التعامل مع الأدب من منظور علمي بعيد عن الانطباعية.
- 8- أن يعرف الطالب العلاقة بين المادة الغزيرة لتلك النصوص العالمية ومناهج قراءة النص الأدبي والنقد الحديث.
- 9- أن يختبر الطالب حصيلته المعرفية السابقة في التخصص في ضوء الآداب العالمية المختلفة.

### ● قائمة لبعض المراجع الهامة التي يمكن أن يعود إليها الطالب لفهم أكثر محتوى مادة مدخل إلى

#### الآداب العالمية:

- 1- أحمد عثمان: الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا وعالميا، دار المعارف، ط2.

- 2- إحصان سركيس: الآداب القديمة علاقتها بتطور المجتمعات (بابل - مصر الفرعونية-الإغريق)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، أكتوبر 1988.
- 3- محمد غلاب: مصايح المسرح الإغريقي.
- 4- لبيب عبد الساتر: الحضارات، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2008، 17.
- 5- محمد صقر خفاجة ، تاريخ الأدب اليوناني، سلسلة الألف كتاب 1956 .
- 6 - إميل فاجيه: مدخل إلى الأدب، ترجمة جديدة ومقدمة وإضافات وشروح مصطفى ماهر، ( تعريف موجز بآداب الهنود والعبرانيين والإغريق واللاتين والفرنسيين والإنجليز والألمان والإيطاليين والإسبان والبرتغال والروس والبولنديين من البداية إلى مطلع القرن العشرين)، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2009،
- 7- ثروت عبد السميع محمد: التأثير والتأثر بين الأدب العربي والآداب الأخرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2012.
- 8 - محمد مفيد الشوباشي ، رحلة الأدب العربي إلى أوروبا، القاهرة، 1968
- 9- محمد نور الدين: الأدب التركي الحديث ( ملامح و نماذج)،الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط 1، 1984.
- 10- زبير دراقي: محاضرات في الأدب الأجنبي، ديوان المطبوعات الجامعية.
- 11- حسام الخطيب: الأدب الأوربي تطوره ونشأة مذاهبه، دمشق، 1972.
- 12- محمد عبد السلام كفاي: في الأدب المقارن، دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، دار النهضة العربية بيروت ، ط1، 1971.
- 13- علي عبد الفتاح: أعلام في الأدب العالمي، مركز الحضارة العربية، ط1، جويلية 1999.
- 14- بديع حقي : قمم في الأدب العالمي، طلاس للدراسات و الترجمة والنشر ، 1987.
- 15- جوستاف لانسون : تاريخ الأدب الفرنسي، ترجمة: محمود قاسم، مراجعة سهير القلماوي 1962.

عزيزي الطالب أرحب بك في وحدة مدخل إلى الآداب العالمية، نافذتك إلى عالم المعرفة الإنسانية المختلفة، قديما وحديثا، تبحر عبره لتتعرف على أزمنة متعددة وإبداعات متنوعة وحضارات عتيده ، ترجمت معالمها في كتابات أدبية مثلت موسوعة شاملة لحياتها الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية والعلمية.

الأدب العالمي سفير الحضارة وواجهة ثقافة الشعوب ،فبواسطته نتعرف على ثقافات الشعوب الأخرى وبواسطته نكتشف الآخر دون أن نراه أو يكون بيننا وبينه أي اتصال مادي، ولقد ثبت تاريخيا، وفي أكثر من مناسبة، أن الآثار الأدبية ساهمت كثيرا في التقارب الحضاري ومحو بعض الصور النمطية التي كانت تتشكل عند الأمم بعضها حول بعض. والمتتبع للتاريخ الأدبي يلحظ ،بما لا يدع مجالاً للشك، أن الأدب هو الذي أثبت قبل غيره أن الثقافة الإنسانية يكمل بعضها بعضا، مما يدعو إلى الاكتشافات المتبادلة ،والثراء الحضاري الإنساني، فالأدب فكر إنساني جامع لا يعترف بالحدود السياسية أو الجغرافية أو الإثنية أو العرقية.

وسنحاول من خلال هذه الدروس أن نتعرف على الآداب الإنسانية التي ارتقت إلى مصاف العالمية أخذة مكانة مهمة ضمن سلسلة روائع الأدب العالمي. وإن كانت معايير تصنيف عالمية الآداب ماتزال محل دراسة ونقد، نظرا لاعتبارات موضوعية وأخرى ذاتية رفعت العديد من الآداب ، وأبعدت أخرى ذات جودة أدبية.

إن ما تقدمه هذه الدروس ليس إلا غيضا من فيض ونظرة سريعة على تراث شامخ متكامل، ومن هنا يجب أن نفهم وظيفتها على اعتبار أنها مجرد مدخل إلى الآداب العالمية، وهي تستقي قيمتها من محاولتها إثارة الاهتمام بالروائع التي أشرنا إليها في ثناياها. وإن توهم أي طالب، بأن هذه الدروس كافية لفهم أغوار الأدب العالمي، فهذا يعني انقلاب مهمة البحث رأسا على عقب، ذلك أن الأدب العالمي أدب غني ومتنوع وممتع ولا بد من الرجوع إلى منابعه الأصلية من أجل تذوقه والاستمتاع به والاستفادة من مختلف التجارب الإنسانية الأدبية ، وتحقيقا لهذا الغرض فقد زدنا الطالب بقائمة تضم بعضا من الروائع الأصيلة ،وهي روائع أدبية عالمية كمحاولة لوضع رصيد هائل من التجارب الإنسانية الأدبية أمام طلبتنا الأعزاء مما يتيح لهم التعرف على ثقافة الآخر، وتذوق جمالية نصوصه التي تختلف باختلاف الأدب وخلفيته الثقافية والدينية والفكرية، وغير ذلك من الأمور التي تميز أمة عن أخرى، والتي لا بد لأي مثقف من قراءتها والإلمام بمحتواها. ولمن يريد التعمق أكثر في هذه الروائع عليه قراءة محتواها و سبر أغوارها اعتمادا على الثبت الذي

قدمناه له بقائمة تضم سلسلة لأهم عناوين الأعمال والروائع الأدبية القديمة والحديثة وكذا ما كتب حولها. ،  
وإن بالعودة إلى قائمة

### أهداف المحاضرة:

- 1- أن يتعرف الطالب على التراث اللاتيني القديم
- 2- أن يتعرف الطالب على مفهوم الآداب العالمية.
- 3- أن يطلع الطالب على كنوز الآداب العالمية الثمينة و يدرك أهمية الآداب العالمية باعتبارها أساس المعرفة الحديثة.

المصادر والمراجع المثبتة في بداية هذا المقرر

### المحاضرة الرابعة: الأدب اللاتيني:

#### أقسام المحاضرة:

#### الأدب اللاتيني

#### 1 - لمحة عن الأدب اللاتيني

#### 2- الإنيادة :

#### أ- نظم الإنيادة :

#### ب- أحداثها:

#### ج- الإلتجاه الديني في الإنيادة:

#### د- شهرتها وأساليبها البلاغية

#### خلاصة؟

من المتوقع في نهاية هذه المحاضرة أن يكون الطالب قادرا على :

- أن يفرق الطالب بين الإلياذة لهوميروس والانيادة لفيرجيل.
- أن يتعرف على كل من الحضارة الاغريقية القديمة والحضارة اللاتينية القديمة

- المعارف المسبقة المطلوبة لفهم المحاضرة :
- الاطلاع على الحضارات القديمة وآدابها.
- مراجع المحاضرة:
- إحسان سركيس: الآداب القديمة علاقتها بتطور المجتمعات (بابل - مصر الفرعونية-الإغريق)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، أكتوبر 1988.
- لبيب عبد الساتر: الحضارات، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2008، 17
- محمد صقر خفاجة ، تاريخ الأدب اليوناني، سلسلة الألف كتاب 1956 .
- إميل فاجيه: مدخل إلى الأدب، ترجمة جديدة ومقدمة وإضافات وشروح مصطفى ماهر، ( تعريف موجز بآداب الهنود والبرانيين والإغريق واللاتين والفرنسيين والإنجليز والألمان والإيطاليين والإسبان والبرتغال والروس والبولنديين من البداية إلى مطلع القرن العشرين)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009،

### نص المحاضرة:

**ثانيا:- الأدب اللاتيني :** بعد ما تعرفنا في الدرس السابق على الأدب الإغريقي (اليوناني) وأهم روائعه العالمية الخالدة، وفصلنا الحديث، بالخصوص، في ملحمتي هوميروس ( الإلياذة والأوديسة)، نتطرق في درس اليوم إلى الحديث عن الأدب اللاتيني ( الروماني) ، والذي كنا قد شرحنا بعضا مما يتعلق بأدب كل منهما وكيف أثرا في بعض دروسنا معا ، كما كنا قد تكلمنا سابقا عن المآسي والملاهي اليونانية وأهم مصابيح المسرح الإغريقي من كتاب المآسي والملاهي وهم ( أسخيلوس، سوفكليس، يوريبديدس، أرسطوفان ، نعود لتتكلم اليوم على رائعة من الروائع العالمية الخالدة وهي ملحمة (الإنياذة) لفيرجيل ونبدأ من :

**1- لمحة عن الأدب اللاتيني :** ليس الأدب اللاتيني إلا فرعا من الأدب الإغريقي، بدأ بعده بزمن طويل وانتهى بعده بزمن طويل، لم يبدأ الأدب اللاتيني بدايته الحقيقية إلا منذ اللحظة التي اتصل فيها الرومان

بالإغريق، وقرءوا مؤلفاتهم، وأحسوا بما يغيّره بتقليدها"1 ، " فأول البارزين في أدب اللاتين كانوا إغريقيي الأصل، أشهرهم في القرن الثالث قبل الميلاد، وكان أول مظهر من الأدب اللاتيني ينتمي إلى النوع الملحمي، (نيفوس) Naevius وليفينوس أندرونيكوس. وتوكلأ أدباء اللاتين ، في البدء على أدباء الإغريق ، فقلدوهم في كل المذاهب. وكتب كل من بلوت وتيرانس المسرحيات . وتوصل بعضهم إلى أن يبرز شعراء الإغريق مثل لوكريس (97-35) الفيلسوف ، وقد تهجم في قصيدة (الطبيعة) على الآلهة والمعتقدات ، شأن الكثيرين من مفكري الإغريق . وجرى شيشرون في بلاغته وخطبه السياسية فيليبيا ديموستينيس، وثمة اتفاق حالياً بأن كلا الخطيبين يحتل القمة في البلاغة"2 .

وقد كتبوا في المأساة ولم يبرعوا فيها، وكانوا بوجه عام أشد إقبالا على الملهاة، ونظموا الشعر بفنونه المختلفة كالشعر الفلسفي والتأملي، وشعر الحب والوجدان وأفاضوا بوجه خاص في وصف مشاهد الفجور والمذات وكذلك نظموا أشعار السخرية وأبدعوا فيها . وكان ذلك كله تعبيرا عن النزعة الحسية المادية التي سادت الحياة الرومانية، وقد عكس النثر اللاتيني ولاسيما الخطابة اهتمام الرومان بالقضايا السياسية، وكان خطيبهم الأول شيشرون كاتب رسائل ومؤرخاً وفيلسوفاً وناقداً، امتد تأثيره ستة عشر قرناً بعد وفاته، وظمت بلاغته نموذجاً يحتذى به في أوروبا حتى القرن الثامن عشر وتجلت في أدبه نزوع الرومان إلى جمال الشكل، إذ كان المثل الأعلى عندهم كمال التعبير واتقان الأسلوب، والإنسان عند شيشرون مثلاً (حيوان ناطق) مقابل (الحيوان المفكر) عند أرسطو، ذلك أن البلاغة لم تتبوأ المرتبة الأولى فحسب عند كتاب اللاتين بل اعتبرت فضيلة أخلاقية بمعنى أن الإنسان الذي يكون أقدر على الإفصاح عن مكنون نفسه هو في الوقت نفسه أرقى مرتبة في سلم الأخلاق .

وقد بلغ الأدب الروماني ذروته في العصر الذهبي ( 100 ق م - 14 م ) ويسمى كذلك بالعصر الأغسطي، وفيه ظهر عمالقة الأدب اللاتيني: فيرجيلوس، وأوفيد، وتألفت اللغة اللاتينية التي ظلت لغة العلم والثقافة والدين في أوروبا حتى مطلع الأزمنة الحديثة، وبعد العصر الأغسطي تدهور الشعر اللاتيني بسرعة، أما النثر فقد حافظ على مستوى أفضل نتيجة صلته المباشرة بالحياة الرومانية المزدهرة.<sup>3</sup>

1 - إميل فاجيه : مدخل إلى الأدب ، تر، مصطفى ماهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2009، ص65.

2 - لييب عبد الساتر: الحضارات، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2008، ص17، ص31.

3 - ينظر حسام الخطيب، محاضرات في تطور الأدب الأوربي، ونشأة مذاهبه واتجاهاته النقدية، ص 47 49 .

وبوجه عام قصر الأدب اللاتيني على شأن الأدب اليوناني، وكانت أفضل محاولاته في شعر الملاحم فقد" بدأ ظهور الشعر الملحمي عند الرومان بترجمة للأوديسة نقلها إلى اللاتينية مهاجر يوناني هو أندرونيكوس" <sup>4</sup> - كما سبق وذكرنا - ثم نظمت أعمال أخرى، لكن عمل فيرجيل يقف شاهداً بين هذه الأعمال جميعاً حيث صمم الشاعر اللاتين الأكبر فيرجيلوس (70 قبل الميلاد - 19 ق-م) أن يحدث حدثاً عظيماً في عالم الشعر، وبعد أن نظم أناشيد الرعاة العشرة ( الملحمة الرعوية التي يعتقد النقاد أنها نشرت عام 38 ق-م ) والملحمة الزراعية التي نشرت عام 28 ق-م، وقصائده التي جمعها على شكل مجلدات . انصرف بكل طاقاته إلى نظم ملحمة اللاتين القومية الكبرى ( الإنيادة) مما جعل فيرجيل يحتل عند الرومان ذات المكانة التي احتلها هوميروس عند اليونان.

## 2- الإنيادة :

لقد كان ظهور الإنيادة تلبية لحاجة قومية، في عصر أغسطس. فقد وجه نظر الشعراء ذوي الشأن إلى العمل على نظم ملحمة ترتبط ببعض أعمال أغسطس ، وتسجل للرومان من أجدادهم مثلما سجل هوميروس لليونان بشعره. وكان فيرجيل هو الذي نحض لتحقيق هذه الغاية" <sup>5</sup>

فكر فيرجيل بقصيدة تتركز على أوكتافيوس البطل المنتصر في معركة أكتيوم وعلى خطواته في تحقيق التهذئة الداخلية وعلى مركزه المرموق خارج روما . من المعلوم أن مثل هذه القصيدة لن تعتبر ملحمة إلا إذا تم إدخال القصة الرئيسية من خلال توظيف أسطورة يحتل فيها الأجداد مركزاً مهماً.

يمكن أن نفهم بسهولة ، نظراً للعمل الهائل الذي يتطلبه نظم ملحمة شعرية ،سبب تردد هوراس وحتى فيرجيل في تنفيذ هذا العمل الجبار. يجب أن تتضمن الملحمة، أي ملحمة شعرية ،في نفس الوقت حكاية أسطورية وموجزاً تاريخياً وقصة حادثة معاصرة . تتمثل معجزة (الإنيادة) بأنها قدمت حلاً لهذه المشكلة غير القابلة للحل بدون إهمال معطياتها : تمجيد أعمال أوغسطس الذي كان يمثل العظمة الرومانية في عصره وحكاية أسطورية وذكر أعمال أبرز الشخصيات في التاريخ الروماني. كان سلم الأنغام في الإنيادة من نوع لا يمكن أن يحققه سوى الشاعر.

<sup>4</sup> - محمد عبد السلام كفاي: في الأدب المقارن، دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، دار النهضة العربية بيروت، ط1، 1971، ص 133

<sup>5</sup> - المرجع السابق، ص 133

وقد بنى فيرجيل الإنيادة على أسطورة شعبية ليس لها سند من التاريخ تقول أن الأمة الرومانية سليلة الطرواديين الذين قصدوا روما بعد سقوط مدينتهم على يد اليونان، وأن الإمبراطور أغسطس ينحدر من صلب قائد الطرواديين (إنياد) الذي سميت الملحمة باسمه والغاية من ذلك طبعاً إضفاء هالة من المجد على الرومان يمكن أن تضاهي هالة الأجداد اليونانية. إن فكرة إدخال كل أحداث تاريخ وماضي ومستقبل روما ضمن قصيدته الملحمية يعتبر فكرة عبقرية لفيرجيل أضفت على الإنيادة خاصيتها الفريدة.

### أ- نظم الإنيادة :

بدأ فيرجيل بوضع مخطط نثري للقصة ، ثم شرع بعد ذلك في النظم ، معالجا هذا القسم أو ذاك. ولم يشعر بالتقيد بالترتيب الذي وضعه لأقسام المنظومة ، فهناك أسباب للاعتقاد بأن الكتاب الثالث من الملحمة كان مقصوداً به في الأصل أن يكون الكتاب الأول، كما أن الشاعر كان ينظم ببطء وتأن ، ولهذا فإنه كان ينسى أحيانا ما سبق أن كتبه، ويعزى إلى هذا السبب وجود نوع من التضارب بين أجزاء القصة، إضافة إلى ما لوحظ من وجود بعض أبيات لم تكتمل<sup>6</sup>، تثبت صدق الروايات القائلة أن الشاعر لم يعيش ليصقل عمله صقلاً نهائياً، ولهذا فإنه لم يكن راض عنه ، إلى حد أنه- وهو على سرير الموت - أمر بإحراقه. ولما لم يجب إلى طلبه ، وضع في وصيته نصاً يطلب فيه من ناشري أعماله ألا ينشروا بعد موته شيئاً لم يقم هو بنشره<sup>7</sup>. والشيء الذي أكدته النقاد هو " أن فيرجيل - عن قصد أو بسبب موته الفجائي - ترك بعض أبيات غير مكتملة أثاروا الحماس في فكر الأدباء الأقدمين فسعوا إلى إكمالها. ومن الجائز كذلك أن العديد من الصعوبات في التفاصيل التي نواجهها في الإنيادة ترجع إلى محاولات الإكمال هذه. عاجزين دون شك عن تغيير الخطوط العظيمة للقصيدة .

من الجائز أن فيرجيل لم يكتب نهاية الإنيادة ولا يمكننا تأكيد أو نفي ذلك ، ولا يمكننا أيضاً أن نعرف لماذا ترك فيرجيل أبيات شعر غير مكتملة ، ولكن الأرجح أنه تركها على هذه الحالة على أمل العودة إليها لتحسين كلماتها وتوازن عروضها<sup>8</sup>.

6 - تقدم لنا مخطوطات الإنيادة 59 بيتاً غير مكتملين .

7 - ينظر: محمد عبد السلام كفاي، مرجع سابق، ص 134.

8 - ينظر : جورج مدبك: فيرجيل، دالر الراتب الجامعية، سوفينير، (ضمن سلسلة عالم المشاهير)، ط 1992، ص 54.



ما نعرفه أنه وعلى الرغم من توصيات فيرجيل بحرق الإنيادة أو عدم نشر ما لم يشرف على نشره شخصيا، أمر أغسطس باتخاذ حل وسط، فعهد إلى اثنين من أدباء عصره بالقيام على نشر الإنيادة ، بدون أن يضيفا إليها شيئا ، وإن كان قد أجاز لهما حذف ما لم يكتمل من أبياتها. وبعد عامين من وفاة فيرجيل . تم نشر الإنيادة كما نعرفها مكتملة متقنة بصورة لا يقدر عليها غير فيرجيل.<sup>9</sup>

تقع الإنيادة في اثني عشر كتابا نصفها الأول يدور حول الحب و الحرب والبطولات على غرار الإلياذة ونصفها الثاني يصور المغامرات والتجوال والرحلات المحفوفة بالأخطار على نمط الأوديسة. ويبلغ عدد أبياتها حوالي عشرة آلاف بيت من الشعر، ولا شك أن هذا العمل العظيم تطلب من فيرجيل جهدا جبارا في الابتكار.<sup>10</sup>

### ب-أحداثها:

تبدأ هذه الملحمة من حيث انتهى هوميروس في منظومة الإلياذة ، أي من هزيمة طروادة . وتدور أحداثها حول مغامرات (إينياس) البطل الطروادي الذي سافر من طروادة في رحلة قذفت به إلى شواطئ إفريقية ، حيث وصل إلى قرطاجنة . وتقع قصة حب بين (إينياس) وديدو ملكة قرطاجنة . ويبحر (إينياس) من قرطاجنة إلى صقلية ، ويزور العالم الآخر، وبعد ذلك يصل شواطئ إيطاليا، حيث يضع الأساس الأول للدولة الرومانية، فهذه الملحمة تصوره جدا للدولة الرومانية-كما ذكرنا-.

### ج-الإتجاه الديني في الإنيادة:

كان الحافظ الرئيسي في أحداث الإنيادة هو حافظ ديني. في بداية مل من نصفي ملحمة عرض فيرجيل بطريقة خاصة ومفخمة تدخلات الآلهة في مسار الأحداث.(في الكتاب الأول ) تدخل الآلهان جونون واليكتو في اشغال هيب الحرب . أما السلام عند البشر لم يكن سوى نتيجة للسلام المعقود بين الآلهة.( الكتاب الثاني عشر).

أسطورة رحلة (اينيه) أو (اينياس) مليئة بالنبوءات والمعجزات ويمكن تفسير ذلك جزئيا بالمتطلبات الفنية: كيف يمكن التفسير بأن طرواديا فكر بالاستقرار في ايطاليا؟ وكيف تمكن من أن يوجه سفينته عبر هذه

<sup>9</sup> - ينظر: نفسه ، ص 134 .

<sup>10</sup> - جورج مدبك : فيرجيل، دار الراتب الجامعية ، سوفيير ، ( ضمن سلسلة عالم المشاهير) ، ط 1992 ، ص 44 .

البحار المجهولة ونحو ميناء مجهول لو أن الآلهة لم تساعدوه ولم ترسم له الطريق. ولكن يبدو أن فيرجيل ضاعف هذه التدخلات الآلهية أكثر مما كان ذلك ضروريا من الوجهة الفنية، وربما لجأ إلى ذكر هذه التدخلات عن قصد لإضفاء مسحة دينية على قصيدته<sup>11</sup>.

### د- شهرتها وأساليبها البلاغية :

لقد حققت الإنياذة بعد نشرها شهرة واسعة زادت على مر الأيام، حتى أصبحت تعتبر - إبان القرون الوسطى - أعظم عمل أدبي . وقد كان لتأثير الفيلسوف (سنيكا) على شهرة الإنياذة وصاحبها أهمية عظمى فقد أشاد في أعماله بما كتبه فرجيل وبإنياذته ، ويمكن اعتبار الثلث الأخير من القرن الأول بعد الميلاد وبداية القرن الثاني الفترة التي عرفت فيها أعمال فرجيل التمجيد والتقدير .

جعلت ملحمة الإنياذة من فرجيل شاعرا وطنيا . اهتم الشاعر أوفيد بها وامتدحها في أعماله بعد ثلاثين سنة من وفاة فرجيل في قصائده وأرادها أن تصل إلى رجال بلاط أوغسطس إلى أوغسطس بالذات . لا يمكن الشك في أن الأمير بالذات اهتم لفترة طويلة بنجاح وشهرة الإنياذة . فالملحمة تستجيب لذوقه الأدبي . فمن غير الممكن بالنسبة له أن يتجاهل هذه المساهمة الأدبية التي تمجد أعماله .

لم يمتدح فرجيل في الإنياذة إنجازات الأمير إلا فيما ندر ولكنه امتدح بصورة متواصلة ، وفي أبيات عديدة القيم الوطنية والأخلاقية والدينية التي كرس أوغسطس نفسه وجل حياته لها .

أعطت الإنياذة للمصير الروماني صورة جعلت من النظام الجديد الذي شرعه أوغسطس فاتحة سلام داخلي وإشعاع عالمي ونهاية مشرفة لتاريخ روما . ورغم شهرة فرجيل وملحمته وجهت له مجموعة من الانتقادات من مجموعة من الأدباء ، فالبعض انتقد فرجيل لسرقاته الأدبية وبالأخص من هوميروس ، وهذا الشيء طبيعي على ما نعتقد لأن معظم هؤلاء الأدباء المنتقدين يكونون لهوميروس احتراماً شديداً ويعتبرون أن لا أحد يمكن أن ينافس أو يتفوق عليه . انتقده بعض آخر بأنه لم يمن فنانا بدرجة كافية وبأنه يكتب برخاوة ويستعمل عبارات مبهمه .

11 - لمن أراد التوسع أكثر عليه العودة إلى كتاب (جورج مندبك: فيرجيل ، مرجع سابق) وكتاب (محمد عبد السلام كفاي ، مرجع سابق) . وكتاب فيرجيليوس ، ملحمة الإنياذة ، ترجمة عبد المعطي شعراوي ، أحمد عثمان ، محمد حمدي إبراهيم ، أحمد فؤاد السمان وآخرون . . . . ، 2011 ، جزأيه الأول والثاني .

نظمت الإنياذة بعد تطور الأساليب البلاغية فهي بعيدة عن البساطة ، تتميز بالفخامة الأسلوبية، وتحرص على اكتمال الشكل، وتتجلى فيها روعة الصناعة البيانية بصورة لا تظهر عند هوميروس بالرغم من كون فيرجيل مدين له بالشيء الكثير. لكن هناك فروقا جوهرية بين فن هوميروس الشفهي وفن فيرجيلوس التحريري ، فالشعر الذي يكتب للقراء يكون استخدامه للعبارات والصيغ أقل من استخدامه للمفردات ، إنه يصوغ الجمل بحرص وعلى حدة ، كذلك يحرص على تفادي الإسقاطات والتناقضات وعلى خلق توافق بين التفاصيل الدقيقة للموضوع وعلى تحقيق وحدة متماسكة للفكرة بأكملها. وحتى عندما يتأثر فيرجيلوس بهوميروس في استخدام الطريقة الشفاهية في تكرار النعوت أو الحمل أو التركيبات ، فإن فيرجيلوس يسلك سبيله الخاص ويدخل في كل مرة تعديلات على الصورة التي يستخدمها، إنه مغرم بالتكرار ، لكنه يغير دائما من استخدامه للعبارات، فهو يعبر عن الشيء الواحد بعبارات مختلفة ترد في أماكن متفرقة في ملحمته، لذلك نلاحظ أن فيرجيل يفضل تكرار المعاني على تكرار الألفاظ والعبارات . إنه يكسب أكبر قدر من المعاني في البيت الواحد ، ويدقق في اختيار الكلمة التي توحى بأكثر من معنى، ويحاول أن يستحوذ على أكبر قدر من انتباه القارئ. فإن كانت جودة الملحمة الشفهية تعتمد على بساطتها وقوتها ومعانيها المباشرة ، فإن جودة الملحمة التحريرية تعتمد على نسيجها الشعري واختيارها الموفق أو المناسب أو المؤثر للكلمات والمعنى المتدفق الذي تنقله العبارات والأبيات، فإذا كان هوميروس يمتاز بعباراته الساحرة ، فإن فيرجيلوس يمتاز بتركيباته الجريئة، لكن الاختلاف بينهما قائم وموجود. إنه اختلاف إنشائي ، اختلاف فني ، وهذا هو ما يحدد الفرق بين نوعي الشعر الملحمي ، اللذين هما في الحقيقة ليسا نوعين - الأول " حقيقي " والثاني " أدبي " - بقدر ما هما فرعان لنوع واحد- فرع ( شفهي ) وآخر ( تحريري )<sup>12</sup>.

## سؤال التقويم الذاتي:

- ما الفرق بين الإلياذة والأنياذة؟

12 - فيرجيلوس، ملحمة الإنياذة ، ترجمة عبد المعطي شعراوي ، أحمد عثمان، محمد حمدي إبراهيم، أحمد فؤاد السمان وآخرون... الجزء الأول، 2011، ص 66-67.